



مجلة التربية للعلوم الإنسانية

مجلة علمية فصلية محكمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل



المذهب الحنفي في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي (500هـ/ 590هـ)

نورة إبراهيم توفيق ¹D

وزارة التربية- المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى ¹

الملخص

معلومات الارشفة

أضاء نور الدين الإسلامي أرجاء الكون، ومدّ في الآفاق اشعاعاتها المذهبية الأربعة، وكان مِمَّنْ حَمَلُوا الوهج الفقهي هم مدرسة أهل الرأي أو مدرسة الرأي والتي انطلق وشعّ من أرض الكوفة موطن العلوم القديمة والحديثة، فُولدت منها أصل العلوم الفقهية فهماً واستنباطاً وأحكاماً، فَتَسَجَّتْ منها خيوطاً علمية ومعرفية مدّت إلى أنحاء المشرق والمغرب العربي والإسلامي فكان المذهب الحنفي

تاريخ الاستلام : 2025/10/25

تاريخ المراجعة : 2026/1/15

تاريخ القبول : 2026/1/15

تاريخ النشر : 2026/6/22

الكلمات المفتاحية :

نور الدين الإسلامي، المذاهب الفقهية الأربعة، مدرسة أهل الرأي، الكوفة، المذهب الحنفي.

معلومات الاتصال

نورة إبراهيم

noora.tawfeeq1@gmail.com

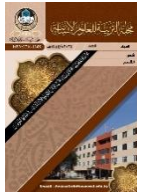
DOI: *****, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).



Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul



The Hanafi School in Baghdad during the Sixth Century AH / Twelfth Century AD (500–590 AH)

Noura Ibrahim Tawfeeq  ¹

Ministry of Education – General Directorate of Education in Nineveh Governorate ¹

Article information

Received : 25/10/2025

Revised 15/1/2026

Accepted : 15/1/2026

Published 22/6/2026

Keywords:

The light of Islam, the four schools of jurisprudence, the School of Opinion, Kufa, the Hanafi school.

Correspondence:

Noura Ibrahim

noora.tawfeeq1@gmail.com

Abstract

The light of the Islamic religion illuminated the universe, and the four doctrinal schools extended the Islamic radiance to horizons, and among those who bore the doctrinal glow were the school of (the people of opinion) or (the school of opinion), which was launched and radiated from the land of Kufa, the home of ancient and modern sciences. The origin of the jurisprudential sciences in terms of understanding, deduction and rulings were generated from this school and the scientific and cognitive threads was woven from it, and these threads extended to all parts of the Eastern and Western of the Arabic and Islamic world, and it was the Hanafi school.

DOI: *****,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

المقدمة:

تناول البحث موضوعاً شيقاً تناقلته كتب الفقه والحديث والتأريخ والتراجم والطبقات وكانت بحد ذاتها موضوعاً علمياً وبحثاً رائعاً لينا من غير تعقيد ولا تفخيم ولا إطالة، إلا أنه يسلط الضوء على أحد المذاهب الأربعة المهمة في الدين الإسلامي وهو المذهب الحنفي في بغداد ثم يلي أسماء الفقهاء الحنفية الذين برزوا في الفقه الحنفي خلال القرن الثاني الى نهاية القرن الرابع الهجري ومواليدهم ووفياتهم وأنشطتهم العلمية والاجتماعية والسياسية ومصنفاتهم الفقهية ثم توسّط البحث ذكر العصر الذهبي للفقه الحنفي على يد الأمام الأعظم وإمام العراق أبو حنيفة النعمان في الكوفة ثم بغداد ومدى تلاحم المدينتين في إيصال المذهب الى قمة الوهج الحضاري والفكري، وتتوسع البحث ليشمل دراسة السلطة السياسية في الكوفة، واختتم البحث بعلاقة السلطة السياسية المتمثلة بالعصر العباسي الأول مع فقهاء الحنفية وترأسهم على منصب القضاء وترحيب الخلفاء لهم ومنحهم المكانة والمنزلة الرفيعة بالدولة.

كما تضمن البحث على ملخص باللغة العربية وباللغة الإنكليزية والمقدمة والمحاور الثلاثة إضافة الى الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المحاور الثلاثة التي تتألف منها البحث

أ- علماء المذهب الحنفي في بغداد:

- 1- أسعد بن هبة الله بن أبي سعد الربيعي أبو المظفر المعروف (بأبن الخيزراني) المؤدب (501-570هـ / 591-1174م) : وهو من الفقهاء الحنفية في بغداد درس على أمهر العلماء والشيخ في الفقه والحديث والأدب واللغة. (الخطيب البغدادي ، 1997م : ج15 ، ص 143)
- 2- سعد بن علي بن القاسم الحظيري أبو المعالي المعروف ((بالكتبي)) و((الوراق)) و ((دلال الكتب)) (؟-568هـ / ؟-1172م) : فقيه حنفي صوفي وأديب بارع ووراق مشهور درس على شيخ وفقهاء الحنفية العلوم الشرعية والأدبية رحل الى مدن مختلفة كالشام ومكة والمدينة وبغداد ثم استقر ومكث بها الى حين وفاته وسمي ب ((الكتبي)) لأنه كان لديه دكان لبيع الكتب يعيش منها والذي أصبح مجعاً للعلماء والفقهاء (الخطيب البغدادي، 1997م : ج15، ص189) ومن مصنفاته «لمح الملح» في البلاغة ومنها «الإعجاز في الأغاز» وكتاب «زينة الدهر في شعراء العصر» وذيّل على كتاب ((دمية القصر وعصرة أهل العصر)) لعلي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخريزي، (ت: 467هـ / 1074م) وذكر فيها أطف الشعراء واحوالهم الذي عاصروهم وبعضاً من شعره وله ديوان شعر وتوفي ببغداد ودُفن بمقابرها (بن خلكان ، 1968)

- 2ج ، ص 366 ، ص 368) كما ذكره الأصبهاني في ترجمة طويلة له مدحه واثنى عليه وذكر مصنفاته وصفاته وشعره وعلاقته الحميمة معه (العماد الدين الأصفهاني، 1955م : ج1 ص69) ؛ (الذهبي ، 1985م : ج 15 ، ص101)؛(الغزي ، د:س : ج 1 ، ص175)
- 3- احمد بن الحسن بن سلامة بن ساعد المنبجي البغدادي، أبو العباس (502-584هـ / 1108-1188م) ولد ببغداد وهو من فقهاء المذهب الحنفي درس الفقه على يد والده ثم درّس في المدرسة الموفقية الواقعة على شاطئ دجلة بعد وفاة والده، وكان راويًا للحديث (محيي الدين الحنفي، 1975م : ج 1 ، ص64)
- 4- احمد بن عبد الله بن أحمد بن عسكر البندنجي (يرجع أصله الى قرية بندنجين وهي من قرى بغداد بينهما عشرين فرسخ أي لا يتراوح عن 20 كم)، (الحموي ، 1977:ج1 ، ص499) البغدادي، أبو العباس بن أبي احمد القاضي (499-593هـ / 1196-1202م) وهو من أهل بغداد ولد بها سكن محلة مشهد أبي حنيفة وكان فقيهاً نزيهاً حسنُ الخلق، تولى القضاء والحسبة في الجانب الغربي من بغداد سنة (566هـ / 1258م) توفي ببغداد ودُفن قرب قبر أبي حنيفة (محيي الدين الحنفي، 1975م : ج 1 ، ص71 ، ص270)
- 5- احمد بن علي بن هبة الله بن محمد بن علي بن البخاري ،أبو الفضل (520 هـ - 599هـ / 1127-1203م) من أهل بغداد تولى منصب القضاء ببغداد أثناء حياة والده قاضي القضاة أبي طالب سنة 589هـ / وبعد وفاة والده حلّ مكانه وخوَّطب بـ (القاضي القضاة) ببغداد (594هـ/ 1198م) وبقي ملازماً لمنصب القضاء الى ان عُزل سنة 595هـ / 1199م ثم وأفاه الأجل وهو في منزله (محيي الدين الحنفي ، م 1975 : ج 1، ص 82)
- 6- أسعد بن هبة الله بن إبراهيم بن القاسم بن محمد بن عبد الله المظفر بن سعد أبي الفرج الربيعي المعروف بأبن الخيزراني (501-570 / 1108-1175م) من أهل بغداد درس الفقه والحديث والمذهب والأدب على يد كبار فقهاء المذهب الحنفي وكان فقيهاً متديناً فاضلاً عالماً حسن الطريقة (محيي الدين الحنفي ، 1975م : ج 1 ، ص144) ودُفن بمقبرة الوردية (وهي مقبرة ببغداد بعد باب أبرز من الجانب الشرقي قريبة من باب الظفيرة.) (الحموي :1977م ، ج 5، ص371)
- 7- الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الدامغاني، أبو محمد قاضي القضاة (521 - 582هـ / 1127-1186م) ولد ببغداد وترعرع بها وتلقى العلم والفقه على يد علماء وشيوخ كبار من أسرة معروفة تولى أفرادها منصب قاضي القضاة بالعراق، فقد تولى أبو محمد قاضي القضاة لمرات عديدة في بغداد و كانت المرة الأولى سنة (552هـ / 1158م) عندما تولى قضاء الكرخ ثم انحدر الى واسط فتولى القضاء بها سنة (555هـ/ 1161م) فأقام بها لمدة من الزمن ثم رجع الى بغداد فلزم بيته بالكرخ ثم تولى قضاء واسط سنة (566هـ/ 1171م) فأقام بها لمدة ثم رجع مرة أخرى الى بغداد فتولى القضاء بها وفي هذه الأثناء كان

يتردد الى واسط وبغداد وفي بعض الأحيان كان يبقى بواسط ويقوم ببيته إلى أن خرج منها نهائياً سنة (577هـ / 1182م) ورجع الى بغداد وسكن بيته بالكرخ الى حين وفاته ودفن بها (محي الدين الحنفي ، 1975م : ج1 ، ص 188)

8- الحسين بن احمد بن علي بن محمد بن علي الدامغاني أبو المظفر بن ابن أبي الحسين (516-579هـ / 1122-1184م) من أهل بغداد ومن أسرة علمية ودينية وسياسية معروفة تولى أفرادها القضاء والحكم فقد كان جده الثالث ابي عبد الله قاضي القضاة ببغداد ثم جده الثاني أبي الحسن الذي كان قاضي القضاة أيضاً ثم تولى أبوه أبو الحسين منصب قاضي القضاة بمدينة السلام، أما أبو المظفر فقد أنابه أخوه قاضي القضاة أبو الحسن في القضاء والحكم ببغداد سنة (546هـ / 1151م) ثم أستوفى شروط القضاء ووافق عليه مجلس القضاء ببغداد فشغل الولاية الأولى في القضاء سنة (552هـ / 1157م) فأستمر في منصبه الى أن عزل ولزم بيته سنة (555هـ / 1161م) ثم رجع مرة أخرى سنة (570هـ / 1175م) الى القضاء فبقي بها الى وفاته (ابن الديبثي ، 2006م : ج3 ، ص 159)

9- عبد الكريم بن المبارك بن محمد بن عبد الكريم البلدي البغدادي، أبو الفضل الفقيه الحنفي، المعروف بابن الصيرفي (525-596هـ / 1132-1199م) (ابن الديبثي ، 2006م : ج4 ، ص210) فقيه بارع بالمذهب حنفي ومحدث وقاضي القضاة من أهل بغداد سكن محلة قراح أبي الشحم (الحموي ، 1977م : ج4، 316) ، وكان صادقاً في رواية الحديث أتصف بأخلاق حميدة وحسنة قرأ الفقه على يد كبار الفقهاء والشيوخ الحنفية في بغداد وسمع منها حتى أبدع والفت الكتب الفقهية ثم درس بالمدرسة المغيبيّة الواقعة على نهر دجلة ببغداد مدرسة تاريخية بناها غياث الدين محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقي الذي تولى الحكم سنة (527-547هـ) في زمن الخليفة المسترشد بالله الى العصر العباسي شيدت في الجزء الشرقي من بغداد وكانت مخصصة لتدريس المذهب الحنفي ، ولم تعد أثارها موجودة اليوم ،(ابن الجوزي ، 1992م : ج9 ، ص277)؛(أبن الأثير ، 1966م: ج10، ص676) وروى عن بعض الرواة الأحاديث النبوية الكثيرة وشغل منصب نائب قاضي القضاة بدلا عن أبي الفضائل ضياء الدين أبن الشهرزوري (534-599هـ / 1139-1202م) الذي كلفه بنفسه في قصر الجانب الحريمي لدار الخلافة لمدة يسيرة إضافة الى إدارة المهمات والشؤون التي مُنحت له (الصفدي ، 2000م : ج19، ص60) ودرس على يده كبار الفقهاء والمحدثين، منهم أبن الديبثي (ت 637هـ / 1239م) الذي مدحه وإثنى عليه وسمع منه وقرأ على يده قراءة بارعة (أبن الديبثي ، 2006، ج4 ، ص210) ، ومن فقهاء الحنفية الذين درسوا على يده الفقيه عبد القادر بن محمد بن نصر الله محيي الدين الحنفي (ت775هـ / 1373م) والذي حضر وفاته في مكان يسمى (المدرسية) ودفن في مقبرة باب الدير(محي الدين الحنفي ، 1975م : ج1 ، ص326)

10- عبيد الله بن محمد بن عبد الجليل بن محمد بن الحسن الساوي أبو محمد بن أبي محمد بن أبي الفتح بن أبي سعيد القاضي (512-596هـ / 1118-1199م) : فقيه حنفي محدثٌ ورع قاضٍ متدين من أهل بغداد ذات سيرة حسنة وأخلاق حميدة امتلك وجاهة واحترام العامة والخاصة أتصف حكمه بالعدل والمساواة كان عالماً بالأحكام الشرعية والقضايا الدينية درس الحديث على يد فقهاء أهل بغداد الثقات، ومنهم أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين (461-540هـ / 1068-1145م) أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي (462-538هـ / 1069-1143م) وغيرهم، درس على يده الكثير من طلاب العلم والحديث ومنهم الخطيب البغدادي (ت 463هـ / 1070 م) والذهبي (الخطيب البغدادي ، 1417هـ : ج 17 ، ص 88) وروى عن بعض الكتب السنة ومنها كتاب ((سنن)) لأبي داود السجستاني (202-275هـ / ؟-888م) (بن خلكان : 1968م، ج1، ص220)

• العصر الذهبي للمذهب الحنفي: -

يُعد المذهب الحنفي من أكثر المذاهب شيوعاً في العراق وقد ظهرت في العصر العباسي الأول على يد الفقيه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن المرزبان الكوفي (80-150هـ / 699-767م) (الصِّمَرِي الحنفي، 1985م : ج1، ص19) ولد الإمام الأعظم وفقيه العراق أبي حنيفة النعمان في الكوفة في عهد خلافة عبد الملك بن مروان (26-86هـ / 646-705م) من أسرة مسلمة وميسورة الحال تعمل في التجارة. نشأ أبو حنيفة وترعرع في الكوفة وكان يمارس في بداية حياته التجارة إلا أنه أتجه بعد ذلك الى العلم والمعرفة وذلك لأسباب عديدة منها ما تذكر الروايات أنه التقى بشيخه وأستاذه الإمام وعلامة العصر أبو عمرو الهمداني الشعبي (21-103هـ / 641-723م) ، (وهو الفقيه والأمام عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار ، تابعي وفقيه ومحدث من السلف، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)) ، (الذهبي ، 1985م : ج4 ، ص295) في إحدى الطرق بالكوفة وجرى بينهما حديث عن العمل والرزق بعد ما رأى منه سعة نكائه وقوة فكره وكثرة علمه الذي تلقاه على يده الذي كان يتصف به أبو حنيفة لذلك شجعه الشعبي على التزود بالعلم والمعرفة والانصراف عن التجارة (أبو زهرة ، 1947م: ص36، ص37) أقتنع ابو حنيفة بكلام شيخه الشعبي ووافق على الأخذ بالعلم مع عدم تركه التجارة، فقد كان ينشغل بذكائه أياماً يسترزق منها ويقضي بعض أيامه في السوق ويتفرغ يوم السبت لمنزله وحوائجه وأغراضه (المكي ، 1904م : ج1 ، ص60 ، ص61) وقد ذكرنا في بداية حديثنا عن بداية حياته أنه تعلق بعلم الكلام والجدل والمناظرة لفترة من الزمن ولكنه بعد فترة ترك هذه العلوم فلجأ الى دراسة علم الفقه، وأما العامل الذي كان السبب في تعلق أبي حنيفة بالفقه وأعجابه به هو أنه رأى بالفقه علماً لا عيب به ذا جلاله ووقار وأن دراسته يعني الجلوس مع العلماء والفقهاء والمشايخ والتحلّي بأخلاقهم وصفاتهم، كما أيقن بأن أمر الفرائض والعبادات لا يستقيم إلا بدراسة الدين والشريعة والتعمق به على غرار علم الكلام والجدل، وأما بالنسبة لرأي أبي حنيفة في علم الكلام فقد كان غير ذلك ولم يقتنع به لأنه

مخالفة للكتاب والسنة الشريفة وقد التقى أبو حنيفة مع علماء المعتزلة وناظرهم في أمور شرعية وفقهية فوجدهم قساة القلوب ولا يتحلون بأخلاق حميدة من ورع ولا خشية لله تعالى (المكي 1904: ج 1 ، ص 63) وقد عاصر أبو حنيفة المعتزلة ودخل معهم في مناظرات وجدال في مسائل فقهية وأصولية، وقد ظهرت الفرق الكلامية ومنهم المعتزلة والجهمية والقدرية والمرجئة والإباضية والصفيرية في العراق ثم انتشر في أرجاء العالم العربي والإسلامي أبان القرن الثاني الهجري خلال العصر العباسي الأول في زمن المأمون (170- 218هـ / 786-833 م)، والمعتزلة التي غلبت النزعة العقلية على النقلية في عقيدتهم وأفكارهم اذ خالفوا القرآن الكريم والسنة الشريفة وعارضوا الحديث النبوي، ومؤسس هذه الفرقة هو واصل بن عطاء وقد تبنى هذا التيار بعض الخلفاء العباسيين ومنهم المأمون والمعتصم (179- 227هـ / 796-842م) والواثق (200- 232هـ / 816-847م) ومرت البلاد في الازمة السياسية والدينية الشهيرة ألا وهي ((محنة خلق القرآن)) (أبو زهرة ، 1947 : ص 38)

أتصف أبو حنيفة بقوة الشخصية وعمق التأثير في أصحابه وطلابه وآرائه السديدة في الإفتاء وتخريج الأحاديث واستنباط الأحكام وفهمها بصورة جيدة وبنها لطلابه لمدة زمنية استمرت ثلاثين عاماً، وخلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أي ما بين (913هـ -1010م) ساد التعصب المذهبي بين مؤيدي الحنفية والشافعية في بغداد واستمرت حتى أواخر القرن الرابع الهجري فوقعت الفتن والاضطرابات بين المذهبين، والعامل الذي جعل من المذهب الحنفي يتلقى قبولاً كبيراً عكس المذاهب الأخرى في العراق هو أن معظم خلفاء العصر العباسي الأول (132-232هـ / 750-847م) اعتنقوا المذهب الحنفي نظراً لأن العراق هو موطن الأمام أبي حنيفة ومقامه ولأنهم الأكثرية والغالبة في الرياسة والقضاء إضافة الى اعتماده على العقل والاجتهاد والقياس والرأي والاستحسان مقارنة بمذهب أهل المدينة (مدرسة الحديث) فكان العصر الذهبي للمذهب الحنفي هو القرن الثالث والرابع الهجري،(أبو زهرة ، 1978م: ص 68) ترجع نشأة المذهب الى أوائل القرن الثاني الهجري الموافق للميلادي (718-815 م) وكان ذلك سنة 120هـ / 738 م عندما توفي فقيه العراق العلامة حماد بن أبي سليمان مسلم الكوفي أبو اسماعيل (ت 120 هـ / 738 م) بالكوفة (الذهبي ، 1985م : ج 5 ، ص 231) ووقع الاختيار على أحد تلاميذه وهو أبو حنيفة وكان عمره أربعين سنة ويمتلك صفات وشروط الفقيه الناجح ثم أصبح له قبولاً عند الخلفاء والأمراء وأهل الكوفة الذين أحبوه وارتفع شأنه بينهم (الصميري ، 1985: ج 1 ، ص 22) ،فكانت الكوفة موطن الفقهاء والعلم في عهده كما كانت البصرة موطن الجدل والفرق الكلامية وكان العلماء يناقشون في أصول الاعتقاد وقد كانت البيئة الفكرية لها تأثيرها في نفس أبي حنيفة (أبو زهرة ،1947: ص 29)

شغل أبو حنيفة منصب الإفتاء والتدريس محل شيوخه حماد بن أبي سليمان في مسجد الكوفة وأصبح لديه تلاميذه وطلابه في الفقه والتفسير وكان يعتمد في مناقشته مع أصحابه وطلابه في أمور العلم على مبدأ تبادل الرأي والحوار والمناظرة والقياس والاستحسان ثم نتج عن ذلك ظهور أول مدرسة مذهبية فقهية في العراق كانت لها انتشار واسع في ربوع الخلافة العباسية وحولها على مدى نصف قرن على يد أمهر طلابه وأبرز تلامذته

ومصنفاتهم وكتبهم العديدة التي كان لها شأن كبير في نشر مذهبه ومدرسته المعروفة بمدرسة (أهل الرأي) علاوة على أهمية دور طلابه وتلامذته في نشر المذهب الحنفي في العالم الإسلامي ومن خلال مصنفاتهم ومؤلفاتهم الفقهية والمذهبية (الصميري ، 1985م : ج 1 ، ص 26) ومن أبرزهم قاضي القضاة العلامة يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن بجير بن معاوية الأنصاري الكوفي المعروف بـ (أبو يوسف) (113- 182هـ / 732- 799م) و محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الكوفي (132- 189هـ / 232- 805م) (الذهبي ، 1985 : ج 8 ، ص 525 ، ج 9 ، ص 134)

أولاً :- السلطة السياسية في الكوفة

عاصر أبو حنيفة العصرين الأموي (41هـ - 132هـ / 662- 750 م) والعصر العباسي (132هـ - 232 هـ / 750- 847م) وعاش اثنتين وخمسين سنة في العصر الأموي ففي زمن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري (87- 132هـ / 705- 749م) والي الكوفة أيام آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد (72- 132هـ / 691- 750م) وفي أشد فترات الفتن والاضطرابات السياسية والثورات الخارجية للعباسيين تذكر بعض الروايات: دعا ابن هبيرة مجموعة من الفقهاء والعلماء الى مجلسه واراد تنصيبهم في المناصب العليا في الدولة اختاراً منه لولائهم وتحققاً لطاعتهم ومن بين هؤلاء أبو حنيفة الذي منحه ختم الدولة أو الخزينة لكنه رفض المنصب وأصر على موقفه المحايد والبعيد من الأمويين وبالرغم من أن موقف بعض أصحابه كان على العكس منه تماماً فقبلوا المنصب والوظيفة وتقرّبوا من ابن هبيرة وقدموا ولاءهم وطاعتهم المطلق للأمويين، بقي أبو حنيفة على موقفه الثابت ورفض إغراءات السياسة التي قدّمت له لذلك كانت نتيجة موقفه أن زُج في السجن سنة (130هـ / 748م) وضُرب وعذب وأهين فبقي بها مدة ثم أخلّي سبيلهُ وخرج وسرعان ما هرب من الكوفة الى مكة وبقي هناك الى أن سقطت الدولة الأموية فلم يكن أبو حنيفة من العلماء المؤيدين للحكم الأموي ولم يكن لهم في عنقه عهد ولا ذمة لأنه رأى السياسة القمعية لبني أمية

(أبو زهرة ، 1947: ص 42، ص 43) ونستدل مما سبق أن علاقة أبو حنيفة مع السلطة الأموية لم تكن

جيدة.

ثانياً -علاقة العلماء الحنفية مع السلطة السياسية في بغداد

مكث أبو حنيفة وتلامذته في بيت الله الحرام ست سنوات ملازمين لدراسة فقه ابن عباس رضي الله عنه (619/ 687م) بعيداً عن الفتن والاضطرابات السياسية في العراق وسرعان ما استقرت الأمور للعباسيين فسافر أبو حنيفة تاركاً مكة راجعاً الى الكوفة في زمن أبي جعفر المنصور (95- 158هـ / 714- 775م) وعاش أبو حنيفة ثمان عشرة سنة من الخلافة العباسية وقد بايع العباسيين ورحب بحكمهم وقدم الولاء والطاعة لهم، اما علاقته معهم فكانت جيدة وقائمة على المحبة والاحترام ومبادلة الهدايا، ولما عرض المنصور منصب قاضي

القضاة له رفضه فحبسه المنصور فجُلد ومُنِع من الإفتاء والتدريس ثم لزم بيته إلى أن تُوفي ودُفن ببغداد بمقبرة الخيزران والتي تسمى مقبرة الأعظمية وقبره ما يزال يزار الى يومنا هذا.

كان العراق يسمى بمدرسة أهل الرأي وهو من أقدم المذاهب الأربعة في العالم الإسلامي وكان موطنه بالكوفة أما الذين كتبوا المذهب فهم أربعة من تلاميذ أبي الحنفية المشهورين ومنهم أبو يوسف وزُفر بن الهذيل العنبري الحنفي (110- 158هـ / 728- 774) وبعد وفاته دُرِس تلامذته ببغداد منهجه وفقهه في الحديث ثم أنتشر آراؤه وفقهه في عموم البلاد الإسلامية (الذهبي ، 1985م : ج 8 ، ص 38) ؛ (ابن خلكان ، 1968م : ج 2 ، ص 319) وفي عهد هارون الرشيد (170- 193هـ / 786- 808م) طغى المذهب الحنفي على سائر الخلافات فتولى أبو يوسف منصب قاضي القضاة سنة (170هـ / 786م) وأصبح مسؤولاً عن تعيين القضاة في بغداد بلا منازع من بلاد خراسان الى أقصى شمال أفريقية وكان القضاة الأحناف فقط فانتشر المذهب الحنفي انتشاراً واسعاً مما جعل الناس يتفقهون ويتدارسون المذهب نتيجة تمسك الخلفاء العباسيين بالقضاء وأثرها في حياتهم السياسية والاجتماعية ويذكر أن الخليفة القادر بالله (336- 422هـ / 947- 1031م) نقل القضاء من الحنفية الى الشافعية في بغداد وبدل أبو محمد بن الأقفاني الحنفي (444- 524هـ / 1052- 1129م) (الذهبي ، 1968 ، ج 14 ، ص 396) بالقاضي الشافعي أبو العباس أحمد بن محمد البارزي مما أثار حفيظة أهل بغداد الحنفية فوُجعت الفتن والاضطرابات إلا أن الخليفة جمع الاشراف ووجهاء أهل بغداد فاتفقوا على إعادة الأقفاني على القضاء وإلغاء تعيين البارزي الشافعي فرجع لهم الاحترام والكرامة والحرمة والشرف والذي كان يتمتع به المذهب الحنفي (تيمور ، 1990م : ج 1 ، ص 52) مما يدل أن الحنفية كان لهم الدور الكبير لدى الخلفاء والطبقة السياسية في بغداد.

الخاتمة:

نستدل مما سبق أن المذهب الحنفي يكاد يكون هو المذهب الأول في بغداد مقارنة مع بقية المذاهب الفقهية الأخرى في العصر العباسي الأول (132هـ - 232هـ / 750م - 847م) الى نهاية القرن الرابع الهجري (913/ 1010م) فكان المذهب اكبر سيادة وأكثر تقريباً من السلطة السياسية لدى العباسيين مقارنة ببقية المذاهب، اما من الناحية العلمية فيكاد يكون المؤلفات الفقهية ومصنفات المذهب الحنفي هي السائدة والأعم، ومن ناحية أخرى أصبحت بغداد مركز لدراسة الفقه الحنفي على يد الأمام أبو حنيفة النعمان تستقطب طلبة العلم من المشرق الإسلامي وازدادت أهميتها خاصة بعد وفاة الأمام الأعظم، وبذلك عمّ المذهب الحنفي في أرجاء العالم الإسلامي الى قرون متتالية.

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت : 597هـ / 1200م)
- ❖ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (بيروت ، دار صادر : 1992م)
- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت : 463هـ)
- ❖ تاريخ بغداد ، (بيروت : 1997م)
- بن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت : 681هـ)
- ❖ وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان ، (لبنان ، دار الثقافة ، 1968م)
- الأصفهاني ، حامد بن آله بن محمد بن محمد بن صفى الدين المعروف بالعماد الدين ، (ت : 356هـ)
- ❖ خريدة القصر وجريدة العصر ، (د، ن ، د:نم، 1955م)
- محيي الدين الحنفي ، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي ، (ت : 775هـ)
- ❖ الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، (كراتشي، مير محمد كتب خانه ، 1975م)
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان ، (ت : 748 هـ)
- ❖ المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديبثي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية : 1985م)
- ❖ سير أعلام النبلاء ، (القاهرة ، دار الحديث : 1985 تحقيق : شعيب الأرنؤوط)
- الداري الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر التميمي ، (ت : 1010م)
- ❖ الطبقات السنوية في تراجم الحنفية ، (د:ن ، د:نس)
- الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، (ت : 626 هـ)
- ❖ معجم البلدان ، (دار الفكر، بيروت :1995م)
- ابن الديبثي ، أبو عبد الله محمد بن سعيد ، (ت : 637هـ)
- ❖ ذيل تاريخ مدينة السلام ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي : 2006 م)
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله ، (ت : 764 هـ)
- ❖ الوافي بالوفيات ، (بيروت، دار احياء التراث :2000م)
- القرشي الأسدي، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، (ت : 236هـ)
- ❖ نسب قریش ، ط3 ، (القاهرة ، دار المعارف ، د:نس)
- الصيّمري الحنفي ، الحسين بن علي بن محمد بن جعفر ، (ت : 436 هـ)
- ❖ أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط2 (بيروت، دار الكتب، 1985م)
- الموفق بن أحمد المكي ، (ت : 568هـ)
- ❖ مناقب الامام الأعظم أبي حنيفة ، ط1 (الهند ، دائرة المعارف حيدر آباد : 1903م)

- محمد أبو زهرة،
- ❖ أبو حنيفة حياته وعصره - آراؤه وفقهه، ط2 (الأردن، دار الفكر العربي: 1947م)
- ❖ الشافعي ، حياته وعصره - آراؤه وفقهه ، ط2 (د.م ، دار الفكر : 1978 م)
- بن محمد تيمور ، أحمد بن إسماعيل ،
- ❖ نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي - المالكي - الشافعي - الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين ، تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة ، ط1 ، (بيروت ، دار القادري : 1990م) ، ج 1 .

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Al-Khatib al-Baghdadi (d. 463 AH / 1071 CE)
- ❖ History of Baghdad (Tarikh Baghdad), (Beirut, 2002).
- Ibn Khallikan (d. 681 AH / 1282 CE)
- ❖ Deaths of Eminent Men and History of the Sons of the Age (Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman), (Lebanon, Dar al-Thaqafa, 1900).
- Al-Isfahani (d. 356 AH / 967 CE)
- ❖ Kharidat al-Qasr wa Jaridat al-'Asr ("The Pearl of the Palace and Chronicle of the Age"), (n.p., n.d.).
- Muhyi al-Din al-Hanafî (d. 775 AH / 1373 CE)
- ❖ Al-Jawahir al-Mudiyya fi Tabaqat al-Hanafîyya ("The Luminous Jewels in the Classes of the Hanafis"), (Karachi, Mir Muhammad Kutub Khana, n.d.).
- Al-Dhahabi (d. 748 AH / 1348 CE)
- ❖ Al-Mukhtasar al-Muhtaj Ilayh min Tarikh al-Hafiz al-Dubaythi ("The Necessary Abridgment from the History of al-Hafiz al-Dubaythi"), (Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 1985).
- ❖ Siyar A'lam al-Nubala' ("Lives of Noble Figures"), Vol. 4, (Cairo, Dar al-Hadith, 2006).
- ❖ Vol. 5, 3rd ed., edited by Shuayb al-Arnaout, (Mu'assasat al-Risala, 1985).
- Al-Dari al-Ghazzi (d. 1010 CE)
- ❖ Al-Tabaqat al-Saniyya fi Tarajim al-Hanafîyya ("The Noble Classes in the Biographies of the Hanafis"), (n.p., n.d.).
- Yaqut al-Hamawi (d. 626 AH / 1229 CE)
- ❖ Mu'jam al-Buldan ("Dictionary of Countries"), (Beirut, Dar al-Fikr, 1995).

- Ibn al-Dubaythi (d. 637 AH / 1239 CE)
- ❖ Dhayl Tarikh Madinat al-Salam (“Supplement to the History of the City of Peace”), (Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 2006).
- Al-Safadi (d. 764 AH / 1363 CE)
- ❖ Al-Wafi bi al-Wafayat (“The Complete Book of Obituaries”), (Beirut, Dar Ihya’ al-Turath, 2000).
- Al-Qurashi al-Asadi (d. 236 AH / 850 CE)
- ❖ Nasab Quraysh (“Genealogy of Quraysh”), 3rd ed., (Cairo, Dar al-Ma‘arif, n.d.).
- Al-Saymari al-Hanafi (d. 436 AH / 1045 CE)
- ❖ Akhbar Abi Hanifa wa Ashabihi (“Accounts of Abu Hanifa and His Companions”), 2nd ed., (Beirut, Dar al-Kutub, 1985).
- Al-Muwaffaq ibn Ahmad al-Makki (d. 568 AH / 1172 CE)
- ❖ Manaqib al-Imam al-A‘zam Abi Hanifa (“Virtues of Imam Abu Hanifa”), 1st ed., (India, Dairat al-Ma‘arif, Hyderabad, 1903).
- Muhammad Abu Zahra
- ❖ Abu Hanifa: His Life and Era – His Opinions and Jurisprudence, 2nd ed., (Jordan, Dar al-Fikr al-‘Arabi, 1947).
- ❖ Al-Shafi‘i: His Life and Era – His Opinions and Jurisprudence, 2nd ed., (Dar al-Fikr, 1978).
- Ahmad ibn Ismail Taymur
- ❖ A Historical View on the Emergence of the Four Schools of Islamic Jurisprudence: Hanafi, Maliki, Shafi‘i, and Hanbali, and Their Spread among the Muslim Majority, introduction by Muhammad Abu Zahra, 1st ed., (Beirut, Dar al-Qadiri, 1990), Vol. 1.